

## الباب الثالث

### نسق القيم الإدارية الإسلامية

في الباب الأول من هذا الجزء تناولنا مدرك الإدارة العامة الإسلامية وعلاقته ببيئته ، وكذا علاقته بإطاره النظمي وهو النظام الإداري الإسلامي ، وعلاقة الاثنين بالمنهاج الإسلامي ، وفي الباب الثاني تناولنا عمليات الإدارة العامة الإسلامية ، وفي هذا الباب نعكف على تناول إحدى أهم خصائص الإدارة الإسلامية والنظام الإداري الإسلامي ألا وهو نسق القيم الإدارية الإسلامية ، فالطرح الإسلامي فيما يتعلق بالإدارة هو الوحيد الذي يتسم بهذا النسق القيمي الأخلاقي الرفيع .

وإذا كان نسق القيم الإدارية الإسلامية خصيصة تميز الإدارة الإسلامية والنظام الإداري الإسلامي ، فإنها في ذات الوقت دليل على علاقة الطرح الإسلامي تجاه أوجه النشاط الإنساني بمصادره الأصلية المتمثلة في عقيدة التوحيد والشريعة الإسلامية ونماذج الممارسة العملية في دولة الرسول والخلفاء الراشدين ، ودليل كذلك على تنوع العطاء والإسهام الإسلامي في كافة المجالات والمناحي ، ودليل أيضاً على نموذجية الطرح الإسلامي ومثاليته وصلاحه لكل زمان ومكان ، ودليل أخير على قدرة ذلك الطرح على التحوار وإبراز الذات بخصوصيتها وتفردتها وتطويع المستجدات واحتوائها ، إن كانت تحمل قيماً وتشمل مثلاً ومبادئ .

ونسق القيم الإدارية الإسلامية لا يفصل بحال عن نسق القيم الإسلامية العامة أو المطلقة ، فهو مستل منها ومستتبط من ثنائياها ، ولا يتحرك بالتالي ولا يتفاعل إلا في نطاقها وإطارها ، ولا يتعارض ذلك مع نسق القيم الإدارية الإسلامية من حيث خصوصية المجال وذاتية الموضوع الذي هو العمل الإداري العام الخاص بتحقيق أهداف الدولة الإسلامية .

إن النظام الإداري الإسلامي جزء من النظام المجتمعي الإسلامي الأشمل والأعم ، ومن ثم فعلاقة الكل بالجزء هي علاقة احتواء وتأثير مطلق ، وعليه فثمة توحيد بين الكل والجزء في الأصل والمضمون والهدف من الوجود ، فالأصل هو الاستخلاف لغاية نهائية مطلقة هي

عبادة الخالق وعمارة الكون ، والمضمون هو الخير والفضيلة و الصلاح ، و الهدف هو تحقيق مراد الله .

ونسق القيم الإدارية الإسلامية بمثابة الضابط النهائي الأعلى للسلوك الإداري ، فالموظف أو الإداري محكوم بنسق القيم الإدارية الإسلامية الذي هو اسمي وأعلى مما يوجد لديه من لوائح وقوانين وإجراءات إدارية ، فهو إن تغاضي عن تلك اللوائح ، واخترق القوانين ، وتجاوز الإجراءات ، فلن يستطيع أن يفكر في اختراق نسق القيم الإدارية الإسلامية الذي يمس عقيدته ويرتبط بإيمانه وطاقته لخالقه الذي استخلفه في ذلك العمل ليبتليه أيفسد أم يصلح .

وتتدرج القيم الإدارية من اسماها وأمتنها علاقة بالعقيدة وهي الإيمان بالله وتقواه جل وعلا إلي الرقابة على النفس وتقويمها ذاتيا ومحاسبتها ، فالإيمان بالله ومهابته سبحانه هي الأساس والأصل التي تنحدر منها وتتفرع عنها كافة القيم الأخرى ، فإذا صلح الإيمان وصدقت التقوى صلحت وصدقت بقية القيم الأخرى .

ويبدو ترابط حزمة القيم الإدارية التي ينقظمها نسق واحد ، وهذا الترابط مبعثه التوحد في المجال والموضوع ، ولكن ذلك لا ينفي إمكانية امتداد بعض القيم الإدارية إلي مجالات أخرى سياسية مثلاً أو اقتصادية أو اجتماعية ، إلا أنه يبقى مجال عملها الأول ومحك حركاتها الأساسي هو العمل الإداري أو الإدارة العامة .

ويمكن دراسة نسق القيم الإدارية الإسلامية من خلال الفصول الخمسة التالية :

الفصل الأول : الإيمان والتقوى .

الفصل الثاني : المسؤولية لا السلطة .

الفصل الثالث : الصلاحية والكفاءة .

الفصل الرابع : القوة والأمانة .

الفصل الخامس : الرقابة والتقويم الذاتي .

obeyikanda.com

## الفصل الأول

### الإيمان والتقوى

ليس المقصد من دراسة الإيمان والتقوى في هذا الموضوع دراستها كشعارات دينية ومدركات شعائرية يرددها الإنسان لكي يصبح مؤمناً ، ولكن المقصد والمراد هو دراسة الإيمان والتقوى كمعتقدات ترسخ في القلب والعقل ويصدق عليها السلوك والتصرف ، فالإيمان في نهاية المطاف هو اعتقاد الإنسان بأن الله قد خلقه لغاية ، وسخر له كل ما في الكون ، واستخلفه في الأرض ليعمرها ، وصولاً لتلك الغاية ألا وهي عبادة الله الواحد الأحد .

والعبادة لا تعني أداء العبادات الأربع فقط ، ولكنها تعني عبادة الله في كل حركة وسكنه ، في كل فعل وقول ، فالعمل عبادة مثلها مثل النسك والإجادة فيه إحسان ، والإحسان أرقى درجات الإيمان ، ولن يعمل الإنسان ولن يجيد في عمله إلا إذا كان عميق الإيمان يفقه كنهه وماهيته ويخبر أنه موجود في كل شيء ، وينعكس على كل أفعال الجوارح والحواس .

والتقوى هي من مكملات وامتدادات الإيمان بل ومن لزمياته ، فلا يتصور وجود الإيمان وكماله إلا بتقوى الله ، والتقوى هي الاتقاء أو الوقاية من غضب الله ، وذلك بالامتناع عن إغضابه والالتزام بإرضائه وطاعته من خلال إتيان ما يحب والإقلاع عما يكره ، والتقوى أشمل وأعم من الطاعة ، فالتقوى هي أن يأتي المسلم الخير ويمتنع عن الشر بتلقائية وبرضى ورغبة من جوارحه كما لو كانت قد جبلت على ذلك ، فهي تجد في فعل الخير اتفاقاً مع فطرتها، وتجد في الشر شذوذاً وانتهاكاً لكرامتها ، أما الطاعة فهي إجبار الجوارح وإكراهها على الالتزام بفعل الخيرات ، ولو انفطقت من إطار الإجبار والإكراه لاجترحت المنكرات والمعاصي .

في هذا الفصل نتناول الإيمان والتقوى كأحدى القيم الإسلامية المطلقة ذات الصلة الوثيقة بالإدارة العامة الإسلامية وذلك من خلال المبحثين التاليين :

**المبحث الأول : الإيمان والتقوى قيم إسلامية مطلقة .**

**المبحث الثاني : علاقة الإيمان والتقوى بنسق القيم الإدارية الإسلامية .**

## المبحث الأول

### الإيمان والتقوى قيم إسلامية مطلقة

الإيمان والتقوى من أعلى وأسمى القيم الإسلامية على الإطلاق ، فهما من أساسيات العقيدة، وينحدران رأساً من التوحيد ، كما أن الإيمان والتقوى قوام حياة الإنسان ومنطلقات حركته في الكون ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولاً : الإيمان والتقوى أساس العقيدة :

العقيدة الإسلامية أساسها وصلبها الإيمان والتقوى ، والإيمان والتقوى أقوال وأفعال مستورة ومعلنة ، ومعتقدات راسخة في فكر الإنسان وفي قلبه ، ولا يفيد أن نهتم بأشكال وهيئات الإيمان دون جوهره ومضمونه وآثاره وانعكاساته ، فالإيمان الصادق الناجع يوصل في النهاية إلي التقوى التي هي إسلام النفس لله طواعية ومحبة .

قال تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسُّكَّرِيْنَ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِمَعَاهِدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٧٧ .

في هذه الآية الكريمة أوضح الحق تبارك وتعالى حقيقة الإيمان الذي هو أساس العقيدة الراسخة ، أنه ليس بالتوجه قبل المشرق والمغرب ، ولكنه باختبار النفس وتمرينها على مستلزمات الإيمان الحقيقي ، المتمثل في الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب

١ . سورة البقرة : ١٧٧ .

، والنبيين ، وبذل المال المحبب إلي النفس ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة المفروضة ، والوفاء بالعهد ، والصبر على ما يصيب الإنسان فيما يملك أو في جسده ، والصبر في القتال ، وكل هذه المبتليات والمختبرات توضح حقيقة الإيمان وجوهره ومدى تأصله في النفس ، وقد جمعت هذه الآية كل مستلزمات الإيمان وحيثياته ، وكلها أمور صعب تشق على النفس ، ولا تتحملها إلا النفس المؤمنة بحق ، وتلك هي النفس الصادقة التي صدقت في إيمانها ، وهي النفس التقية حيث اجتمع فيها صفتا الإيمان والتقوى ، وهما أساس العقيدة .

والقلب المطمئن بالإيمان لا يمكن لأي حدث مهما كان أن يغير منه شيئاً لأنه أساس العقيدة وقوامها ، قال تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>١</sup> .

والإيمان الذي يبني علي العلم واليقين هو أرفع وأصدق أنواع الإيمان وأقواها وأوقرها في القلب ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ يَوْمَ الْعِبَتِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْتِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>٢</sup> .

ويؤكد الرحمن الرحيم علي أن الإيمان هو إيمان القلب وليس بظاهر القول والفعل ، لأن المعتقد لا يكون إلا في القلب ، قال تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>٣</sup> .

١ . سورة الحمل : ١٠٦ .

٢ . سورة الروم : ٥٦ .

٣ . سورة المخرات : ١٤ .

والمؤمنون لا يوالون الكفار ولا يظاهرونهم إذا جاهرُوا بكفرهم وأعلنُوا عدوانهم لله ولرسوله وللمؤمنين حتى ولو كانوا أقرب أقربائهم لأن الله قد ثبت في قلوبهم الإيمان ومن يرسخ الإيمان في قلبه يملك عليه كل نفسه ، قال تعالى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>١</sup> .

والإيمان من أهم دوافع الحب وبواعث الإخاء والإيثار، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>٢</sup> .

ثانياً : الإيمان والتقوى قوام حياة الإنسان ومنطلقات حركته في الكون :

إلي جانب أن الإيمان والتقوى أساس العقيدة فهما كذلك قوام حياة الإنسان ومنطلقات حركته في الكون ، فالإيمان والتقوى يفتحان للإنسان أبواب العلم والمعرفة والحكمة ، قال تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>٣</sup> .

والإيمان والتقوى يبعثان في النفس الطمأنينة والسكينة حال الحياة ، كما يشعان في النفس الاطمئنان علي مستقبل الذرية بعد رحيل الإنسان ، فتقوى الآباء زخر للأبناء ،

<sup>١</sup> . سورة المائدة : ٢٤ .

<sup>٢</sup> . سورة المشر . ٩ .

<sup>٣</sup> . سورة البقرة : ٢٦٩ .

قال تعالى ﴿ وَلِيَحْشُرَ الَّذِينَ لَوَّزَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَأَلْقَتْهُمْ دُورَهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينًا ﴾<sup>٣</sup> .

والإيمان والتقوى كذلك مجلبة للرزق ، ومفتاح للخير والبركة ، والمخرج من كل ضائقة ، والنجى من كل تهلكة ، فالمؤمن يستعين بإيمانه وتقواه على رزقه ، كما يتحصن بهما في مواجهة المخاطر والكربات ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>٤</sup> .

وقال تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغَ الْبُلُغَ فَأَمْسِكُوهُمْ يَمْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ يَمْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُرَىٰ عَدْلٍ مُنكَّرًا وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَمَرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ ﴾<sup>٥</sup> .

١ . سورة النساء : ٩ .

٢ . سورة الكهف : ٨٢ .

٣ . سورة الطور : ٢١ .

٤ . سورة الأعراف : ٩٦ .

٥ . سورة الطلاق : ٢ - ٣ .

مما تقدم يتضح أن الإيمان والتقوى أساس العقيدة ، بهما يسعد الإنسان ويهنا في دنياه ، وهو في الآخرة من الآمنين من عذاب الله ، ومقره جنة الخلد ونعم القرار ، قال تعالى  
( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> . سورة الحل : ٩٧ .

## المبحث الثاني

### علاقة الإيمان والتقوى بنسق القيم الإدارية الإسلامية

الإيمان والتقوى على علاقة وطيدة بنسق القيم الإدارية الإسلامية ، وتتضح وشائج هذه العلاقة من خلال ارتباط الإيمان والتقوى بمصادر الطرح الإسلامي ، ثم من خلال كون الإيمان والتقوى أساس القيم الإدارية جميعاً ، ويمكن تحليل ذلك الارتباط وتلك المسئلة من خلال ما يلي :

أولاً : علاقة الإيمان والتقوى بمصادر الطرح الإسلامي :

الإيمان والتقوى في المبدأ والمنشأ إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر على إطلاقه ، ثم يتبع ذلك تلقائياً تبعية تفرع وانبعث ، الإيمان بوحداية الله وبشريعته المرتكزة على القرآن الكريم وسنة نبيه الأمين ، ومعلوم يقيناً أن كافة الطروحات الإسلامية تجاه أوجه نشاط الإنسان وحركته في الكون تستقي وتستنبط من عقيدة التوحيد وشريعة الله ، ومعنى ذلك أن الإيمان بالله وإفراده بالألوهية والعبودية يقتضي لزوماً الإيمان بشريعة الإسلام التي تتضمن مصادر الطرح الإسلامي الذي ينظم نشاط الإنسان ويضبط حركته في الكون .

استنباطاً مما تقدم يصبح الإيمان بالله كلية جامعة تحوي الإيمان بشريعة الإسلام المتمثلة في القرآن والسنة ، وتحوي في ذات الوقت الإيمان بتلك الشريعة مصدراً للطروحات والمعطيات التي تنظم حركة الإنسان في هذا الكون وترتب نشاطاته مع منهج الله ومراده ، حتى يتم التوافق بين المنهج والإرادة من ناحية ، وبين الحركة والنشاط من ناحية أخرى ، ويستتبع هذا التوافق راحة الإنسان وهدوئه وصلاح الكون من حوله .

والفصل بين الإيمان بالله ككلية جامعة وبين الإيمان بشريعة الله التي هي الإسلام مصدراً للطرح الخاص بتنظيم نشاط الإنسان وترتيب حركته في الكون فصل في غاية الخطورة والحساسية ولا يستقيم مع الإيمان الصحيح بالله ككلية شاملة ، وتبدو خطورة هذا الفصل في أكثر من ناحية :

❖ أن هذا الفصل هو فصل تعسف غير منطقي وغير مقبول ، لأنه يفصل الجزء المرتبط عضوياً وجوداً وعدمياً بالكل الشامل للجزء احتواءً وجمعاً ، فكيف للإنسان أن يؤمن بالله ولا يؤمن بمنهج الله في تنظيم شئون الناس وترتيب أمورهم والتوفيق بين نشاطهم وحركتهم وبين سنة الله في مخلوقاته وموجوداته في الكون !! .

قال تعالى ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْفِرِينَ ﴾<sup>١</sup> .

❖ أن هذا الفصل ينتهي إلي التعامل مع الدين الإسلامي على أنه عبادة فقط وليس منهج حياة ، وليس أخطر على الإسلام من هذه النزعة الخبيثة ، فقد كانت الثغرة التي تسلسل منها أعداء هذا الدين إلي زعزعة نفوس أبنائه وإضعاف ثقتهم في دينهم ، وقد انتهى بهم ذلك إلي تخلف وتدهور لم تشهد له دولة الإسلام مثيلاً .

قال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>٢</sup> .

❖ أن هذا الفصل يقف ضد تطبيق شرع الله كحدود وكأنماط للسلوك ، وكفكر للحركة ، ويفسح المجال للفكر البشري الدخيل المنبعث من نفوس شاذة ، وعقول سقيمة تعث في

<sup>١</sup> . سورة آل عمران : ١٣٧ .

<sup>٢</sup> . سورة النساء . ٢٦ .

مجتمعات المسلمين فساداً ، وتحيلها إلي هياكل خربة إلا من الجهل بالدين والبعث عن شرع الله .

قال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَيْنِيأَ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>٢</sup> .

ثانياً : الإيمان والتقوى أساس القيم الإدارية جميعاً :

أوضحنا سلفاً العلاقة القوية بين الطرح الخاص بالإدارة الإسلامية والطرح الإسلامي عموماً تجاه نشاط الإنسان وحركته في الكون ، وأوضحنا كذلك أن تلك العلاقة هي علاقة الجزء بالكل ، فالفكر الإداري الإسلامي هو جزء من الفكر الإسلامي عموماً ، وما يمكن إضافته هنا هو أن نسق القيم الإدارية الإسلامية يتصل هو الآخر اتصالاً مباشراً بكل من الفكر الإداري الإسلامي من ناحية والفكر الإسلامي عموماً من ناحية أخرى ، وبعبارة أكثر دقة يمكن القول بأن نسق القيم الإدارية الإسلامية تمثل حلقة الربط بين الفكر الإداري الإسلامي والفكر الإسلامي عموماً .

كذلك فهناك علاقة ارتباط قوية بين القيم الإدارية الإسلامية من ناحية وبين كلية الإيمان بالله من ناحية أخرى ، وتتحقق هذه العلاقة في كون ذلك النسق من القيم ينبثق جميعه من تلك الكلية الإيمانية ، وتصبح قيم مثل المسؤولية والكفاءة والصلاحية والقوة والأمانة والرقابة والتقويم الذاتي تنبعث جميعها من الإيمان بالله الواحد الأحد ، وبعبارة أخرى فإن الإيمان

<sup>١</sup> - سورة آل عمران : ١٩ .

<sup>٢</sup> - سورة آل عمران : ٨٥ .

والتقوى يمثلان محتوى وبوتقة لجميع القيم الإدارية وأساساً لها ، وعليه فلا يستوي الحديث عن القيم الإدارية الإسلامية بدون الحديث عن القيمة الكلية العليا وهي الإيمان بالله الواحد الأحد وتقواه جل في علاه ، والمحقق أن هذه القيمة هي أساس كل القيم الإسلامية سواء أكانت القيم السياسية أو القيم الاقتصادية أو القيم الإدارية أو القيم الاجتماعية ... الخ ، لأن القيمة إذا وصفت بأنها إسلامية فلا بد أن تكون إيمانية ، حيث أن الإسلام والإيمان متلازمان فلا وجود لأحدهما بدون الآخر.

obeikandi.com

الفصل الثاني  
المسئولية لا السلطة

كان للتيارات الفكرية الدخيلة التي وفدت إلى بلاد المسلمين تأثيرها السلبي العنيف على الفكر الإسلامي في كافة المجالات ، وكثيراً ما تعارضت تلك التيارات بما تحمله من إرسابات وحتالات فكرية متأثرة ببيئتها مع القيم الإسلامية ، وتدرجياً ومع مرور الزمن تلاشي التعارض ، بل وتحول إلى تأثر من جانب الفكر الإسلامي وتأثير انتهازى من جانب الفكر الغازي ، وقد استغل الأخير ما عرف عن الإسلام من سماحة عقيدية وحرية فكرية ، وتبلورت في نهاية المطاف ظاهرة الغزو الفكري الدخيل للأفكار والقيم الإسلامية في جميع المجالات .

ولم ينتبه الفكر الإسلامي إلى هذه الظاهرة إلا عندما بدأ يعاني منها وهو في حالة من الضعف والوهن لم تمكنه من الرد والصد ، وقد غرر بالكثيرين فانخرطوا في تلك المؤامرة عن قصد أو غير قصد ، تحت دعوى الانفتاح على فكر الآخر دون وعي أو تسليح بنسق من القيم الفكرية ذات الإطار المرجعي النهائي ، التي تُمثل في نهاية المطاف المقياس الذي يتولى فرز الأفكار الواردة ، فيسمح للقيم النفيس بالعبور ، ويلفظ الوضع الرخيص فيرده إلى منبعه .

وكان تأثير تلك الغزوة قوياً منذ البداية على المفاهيم والمعاني الشكلية الإجرائية ، وظن الجميع أن ذلك أمراً سهلاً ، وأنه دائماً تحت السيطرة ، ولكن ساءت الأمور ، وتحولت المفاهيم الشكلية الإجرائية إلى مدركات موضوعية فكرية تمس قيم الأمة ومبادئها ، بل وتصيبها في الصميم ، فالتسلل جاء عن طريق الشكل ثم تسرب إلى المضمون .

ومن تلك المفاهيم التي أثارته الكثير من المعضلات ولا تزال هو مفهوم " السلطة " ذلك المفهوم البغيض الذي لم يعرفه الإسلام أبداً ، ولم يكن في يوم من الأيام ضمن ثقافته السياسية، بل ولج إلى الفكر الإسلامي عبر عمليات الترجمة والانفتاح على فكر الآخر

بإبهار وسذاجة ولم يكن أحد يدرك بثاقب نظره وعمق فكره أن هذا المفهوم السخيف الذي أعجب البعض سيتحول في يوم ما إلي سهم أصاب الفكر السياسي الإسلامي في مقتل ، بل أصاب الإسلام نفسه إصابة غائرة ، عندما وقر ذلك المفهوم في أعماق الكثير من مفكرينا ، ورسخ في أذهانهم ، وباتوا يشايعون أصحاب هذا المفهوم ويمالئونهم ، وانتهى بهم الأمر إلي الشرك المنصوب فكانوا صيداً سهلاً ولكنه سمين ، وكان تقسيم الإسلام على أيدي أبنائه إلي "سلطتين" : "سلطة" دينية هي لله "سلطة" زمانية هي لقيصر وشاعت وسادت مقولة ما لله لله وما لقيصر لقيصر، والإسلام بريء من هذه التقسيمات وبريء كذلك من تلك التسميات ، ولم يرد به أبداً لا قرآناً ولا سنةً ما يدل أو يؤشر إلى وجود مثل هذه الافتراءات !! .

وانتقل ذلك المفهوم مفهوم "السلطة" من الفكر والثقافة السياسية إلي الفكر والثقافة الإدارية وألف الجميع مفهوم "السلطة الإدارية" و"تفويض السلطة" وما إلى ذلك من مفاهيم ، ويلاحظ أن ذلك المفهوم بمثابة طمس وطمر لإحدى القيم الإدارية الإسلامية المهمة وهي قيمة المسؤولية ، وهي قيمة أخلاقية سامية تحمل في ذاتها معنى الواجب قبل الحق ، والعطاء قبل الأخذ ، والتواضع قبل الترفع ، والحرص على أداء المهام قبل التفكير في الحصول على الصلاحيات لإلزام الآخرين .

وبات لزاماً على الفكر الإداري الإسلامي أن يدلوا بدلوهم في هذه المسألة المتشابكة ، ويغوص في أعماق الطرح الإسلامي الثرى المعطاء ، ليستنبط الأصول الشرعية والأطر المرجعية لقيمة المسؤولية ، فيضعها في موضعها الصحيح في منظومة القيم الإدارية الإسلامية ، ويدحض

ذلك المفهوم البغيض ويدفعه حتى يزهد ، قال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾<sup>١</sup> .

في هذا الفصل سنتناول قيمة المسؤولية كإحدى قيم الإدارة الإسلامية ، ولكن قبل أن نتناول تلك القيمة قد يكون من المجدي والضروري معاً تناول الفكرة الخبيثة التي حاولت طمسها وحجبها والحلول محلها ألا وهي " السلطة " وسيتم ذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : الإسلام لا يعرف مفهوم " السلطة " شكلاً وموضوعاً .

المبحث الثاني : المسؤولية قيمة إدارية إسلامية .

---

<sup>١</sup> سورة الأبياء : ١٨

## المبحث الأول

### الإسلام لا يعرف مفهوم " السلطة " شكلاً وموضوعاً

السلطة مفهوم بغيض يقترب بالبطش والقهر ، لأنها في حقيقتها تعني أن من يملكها يكون هو الأعلى وما سواه هو الأدنى ، ومن ثم كان معنى التسلط استعمال السلطة في القهر والبطش والجبر، والسؤال المطروح هو : هل عرف الإسلام أو بعبارة أكثر دقة الحكم في الإسلام ظامرة السلطة ؟ وهل الحاكم أو ولي الأمر هو مالك السلطة ؟ الإجابة على هذا السؤال تستوجب تناول مجموعة من النقاط والعناصر :

❖ من يحكم في الإسلام ؟ :

مما تتقدم يمكن القول بان الحاكم أو ولي الأمر هو المسلم الذي يقيم شرع الله كما أراده الله، وهو يحمل صفات وخصال متميزة ، وليس بالضرورة أن يكون عالماً بالشريعة ، بل يكفي أن يكون تقياً ورعاً غيوراً على دين الله ، يعمل على إقامة شرع الله و الدعوة إليه .

❖ من يمنح الحاكم أو ولي الأمر مسئولية الحكم وولاية الأمر ؟ :

الجماعة المسلمة أو المجتمع المسلم في عمومته وشموليته هو الذي يمنح الحاكم أو ولي الأمر مسئولية الحكم أو ولاية الأمر ، فذلك المجتمع هو الذي ائتمن ولي الأمر على حياته ومصيره ومصالحه ، وولي الأمر من جانبه قد قبل هذه الأمانة وتحمل المسئولية ، فعليه أن يؤدي الأولى ويحسن حمل الثانية ويسعى لها سعيها .

❖ الإسلام لم يعرف ظامرة السلطة ولكنه عرف قيماً ومعانٍ أخرى :

عرف الإسلام فيما يتعلق بأمور الحكم قيماً ومثلاً سامية ، فقد عرف الإسلام الصلاحية وهي الشروط الواجب توافرها في شخص معين للقيام بعمل معين ، وعرف كذلك الكفاءة وهي

إنجاز العمل المنوط بالشخص كما يجب أن يكون ، وعرف أيضاً المسؤولية وهي العزم على حمل الأمانة وأدائها ، ومن هنا فالشخص الذي تتوافر فيه شروط القيام بعمل ما ويتحمل مسؤولية القيام بذلك العمل ينبغي أن يؤديه على أكمل وجه ، إذن فقد خبر الإسلام واجب الوظيفة وعبء المسؤولية .

والحاكم أو ولي الأمر في الإسلام الذي اختارته الجماعة أو المجتمع ليقوم شرع الله كما أراد الله ، يدير شؤون الجماعة ويسوسها من خلال مستشاريه ومعاونيه كل في ما يخصه دون تحديد سلطة دينية أو سلطة مدنية ، فالفتي أو القاضي أو شيخ الإسلام والهيئات التي تتبعهم ليس لها سلطان ديني على الناس إلا التوجيه والإرشاد ، وكذلك المسئول عن الصناعة أو الزراعة أو الصحة .

إن أولياء الأمور أو المسئولين في الإسلام يفكرون في كيفية القيام بدورهم وأداء مهامهم على أكمل وجه قبل أن يفكروا فيما لديهم من إمكانيات الأمر والنهي ، ومن ثم فالإسلام لم يعرف سلطة دينية أو سلطة مدنية وبالتالي لم يعرف الفصل بينهما .

#### ❖ السلطة ظاهرة دخيلة على الإسلام :

إن ما تقدم هو فطرة الإسلام وطبيعته البسيطة السمحة قبل أن تدخل عليه المفاهيم الدخيلة والأفكار الغريبة ، والسلطة هي إحدى الظواهر التي دخلت على الفكر السياسي الإسلامي من الفكر الإغريقي ، وقد أثارت هذه الظاهرة في الفكر السياسي الإسلامي الكثير من الجدل والإرسابات التي انعكست بالتالي على أصول السياسة والحكم في الإسلام فشوهت بعض تلك الأصول وأساءت إلي بعضها الآخر ، وسارت بالفكر السياسي الإسلامي إلي منحدر خطير لم يخرج منه ذلك الفكر حتى الآن ، وهي الفصل بين الدين والسياسة أو الفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية !! .

## المبحث الثاني

### المسئولية قيمة إدارية إسلامية

ننتقل في هذا البحث إلى تناول المسئولية باعتبارها قيمة إدارية إسلامية ، ينبغي أن توضع في موضعها الصحيح في نسق القيم الإدارية الإسلامية ، والمسئولية قيمة إسلامية أصيلة وردت في القرآن الكريم بنفس معانيها المعروفة والمعلومة في الأذهان والأفهام ، وكذلك في السنة المطهرة ، كما أن المسئولية تحمل جمعاً من المعاني الأخلاقية الفاضلة ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولاً : المسئولية في القرآن الكريم :

وردت المسئولية في القرآن الكريم تحت معان متعددة ، تتفق جميعها مع الأبعاد المختلفة لهذه القيمة ، وتعطيها مدلولها المتميز في سياق العمل السياسي والإداري ، والمضمون الأخلاقي ، ونستبين ذلك فيما يلي :

❖ المسئولية تعنى الولاية العامة أي الحكم :

وردت المسئولية في القرآن الكريم بمعناها الواسع ، حيث تعنى الولاية العامة أي الحكم ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِّ الْأَمْرَ مَنكُرًا فَإِن تَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> . سورة النساء : ٥٩ .

❖ المسؤولية بمعنى العلم والمعرفة والتخصص والخبرة :

كذلك وردت المسؤولية بمعنى أصحاب العلم والمعرفة وأهل الخبرة والتخصص ، وفي ذلك يرد قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْحَافِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>١</sup> .

وقوله جل وعلا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَلَوْنَا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>٢</sup> .

❖ المسؤولية بمعنى أن يؤدي الإنسان ما يطلب منه وما يتعهد بالقيام به :

ثم ترد المسؤولية في معنى آخر من معانيها المتعلقة بالسياق الإداري ، كأن يؤدي الإنسان ما يطلب منه من التزامات وما يتعهد بالقيام به من مهمات ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَرْفُوا بِالْمَهْدِ إِنَّ الْمَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾<sup>٣</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>٤</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِن قَبْلِ لَا يُؤْلُواكَ الْأَنْبِيَاءُ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾<sup>٥</sup> .

١ . سورة النساء : ٨٢ .

٢ . سورة الحجر : ٤٢ .

٣ . سورة الإسراء : ٣٤ .

٤ . سورة الإسراء : ٣٦ .

٥ . سورة الأحراب : ١٥ .

❖ المسئولية بمعنى أن يسأل الإنسان عما يفعل :

إن من المعاني المباشرة للمسئولية أن يُسأل الإنسان عما يفعل ، وقد ورد هذا المعنى للمسئولية في الذكر الحكيم ، قال تعالى ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾

وقال تعالى ﴿ قَوْمًا لَّنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَقَفُّوا رِجَالَكُمْ مَسْئُولُونَ ﴾<sup>٣</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَّشَاءَ آسْهَادُوا خَلَقَهُمْ سَكَتًا سَمِعَتْهُمْ لَوْلَا الْمُتَكَلِّمُونَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ ﴾<sup>٤</sup> .

ثانياً : المسئولية في السنة النبوية المطهرة :

مثلاً جاء في الكتاب العزيز ، جاءت المسئولية في سنة الرسول الكريم واضحة جلية ، لتفيد نفس مضمونها ومعناها الذي نعرفه وتداوله ، وقد جاءت المسئولية في السنة الشريفة على مرتبتين :

١ . سورة الأعراف : ٦ .

٢ . سورة الحجر : ٩٢ .

٣ . سورة الأنبياء : ٢٣ .

٤ . سورة الصافات : ٢٤ .

٥ . سورة الرحمن : ١٩ .

## ❖ مرتبة الولاية العامة [ المسئولية العليا ] :

وهذه المرتبة هي مرتبة الحاكم أو ولي الأمر ، وهي مرتبة الولاية العامة عن عموم شئون المسلمين ، وتقترن بالمسئولية العليا ، إذ أن ولي الأمر هو المسئول الأول والأخير عن شئون رعيته وهذا هو المستوى السياسي من المسئولية .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما من وال يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة " .

وقال صلوات الله وسلامه عليه " ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح إلا لم يدخل معهم الجنة " .

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم " من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته " .

ونستخلص من هذه الأحاديث الشريفة أن الوالي أو الأمير هو المسئول السياسي الأعلى في الجماعة المسلمة ، وأن مسئوليته تتواءم مع وضعه بينها ومع التبعات والأعباء التي ترتبط بذلك الوضع وهو وضع المسئولية العليا أو الولاية العامة .

## ❖ مرتبة الولاية الفرعية [ المحدودة ] المسئولية الإدارية :

ثم تأتي المرتبة الثانية ، وهي مرتبة الولاية الفرعية أو المحدودة ، التي تقتصر على بعض الأمور الجزئية سواء أكانت سياسية أو إدارية أو اقتصادية أو اجتماعية .. الخ ، وعلى مستوى هذه المرتبة تبدو كذلك المسئولية بمعناها ومحتواها المعروف ، فمن يتولى أمراً من أمور المسلمين فهو مسئول عن تبعات وأعباء وواجبات ومهام هذا الأمر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " فكل إنسان مسئول عن عمله ، وعن مهام وواجبات ذلك العمل صغيراً كان أو كبيراً وهذه هي المسؤولية الإدارية .

### ثالثاً : المسؤولية والصلاحيات :

المسؤولية عبارة عن أعباء ومهام تلقى على الشخص ويلزم أداؤها والقيام بها ، وهذه الأعباء والمهام تتطلب لأدائها والقيام بها منح الشخص المحمل جملة من الإمكانيات تمكنه من اتخاذ الإجراءات والترتيبات اللازمة للأداء والوفاء كما هو مطلوب ، وتعرف الإمكانيات التي تمنح للمسئول بالصلاحيات ، والتوازن والتكافؤ بين المسؤولية والصلاحيات شرط ضروري لأداء أعباء المسؤولية والقيام بمهامها ، فإذا كانت المسؤوليات أكبر من الصلاحيات صعب على المسئول وشق عليه القيام بأعباء ومهام مسؤولياته ، إذ سيفتقد الإمكانيات التي تمكنه من ذلك، وإذا كانت الصلاحيات أكبر من المسؤوليات اضطر المسئول في غفلة من ضميره أن يسيء استعمال ما لديه من فائض الصلاحيات في أمور خارج حدود ونطاق أعباء ومهام المسؤولية .

إن المسؤولية الإدارية في الإدارة الإسلامية تقتضي منح المسئول صلاحيات تكافئ أعباء مهام مسؤولياته ، والمسئول من جهته أمين على أعباء ومهام المسؤولية من جهة والصلاحيات المخولة له للوفاء بالأعباء والمهام من جهة أخرى ، ومطالب كذلك بعدم التفريط في الأعباء والمهام أو إساءة استعمال الصلاحيات .

### رابعاً : المقاصد الأخلاقية للمسؤولية الإدارية في الإسلام :

ثمة مجموعة من المقاصد الأخلاقية للمسؤولية الإدارية في الإسلام ، تمنح هذه القيمة صفتها كقيمة سامية في مجال العمل الإداري ، ويمكن تناول هذه المقاصد في الآتي :

❖ الواجب قبل الحق : المسؤولية الإدارية في الإسلام تجعل المسئول يفكر في واجباته أولاً قبل أن يفكر في حقوقه ، فهو مطالب بأن يعطى كل فكره وجهده لأعباء ومهام مسئوليته ، وأن يجد ويجاهد نفسه من أجل البعد عن إساءة واستعمال صلاحيات مسئوليته ، أما عن تفكيره فيما له من حقوق فهو يأتي في المرتبة التالية ، هكذا تكون المسؤولية في الإسلام .

❖ العطاء قبل الأخذ : كذلك فإن المسؤولية الإدارية في الإسلام تقوم على أساس أن المسئول لا هم له إلا العطاء ، فمسئوليته تحتم عليه ذلك فهو يعطى جهده وفكره لعمله وللمجتمع ، وفي المرحلة التالية يفكر في أن يأخذ ليس مقابل ما قدم ، ولكن ما قدره له المجتمع كفرد من أفرادهِ وليس كمنسول ، وهذا الإيثار وهذه الأريحية تتعدد نماذجها ومثلها في دولة الإسلام في عهد الرسول الكريم وخلفائه الراشدين .

❖ التواضع قبل الترفع : المسئول في الإدارة الإسلامية لا يغتر بمسئوليته ولا بمكانته ، بل عليه أن يتواضع حتى يرتفع قدره ويعلو شأنه ، كذلك فهو لا يترفع عن الاختلاط بالناس ومعاشرتهم ولا يستنكف أن يشاور مرؤوسيه في شئون العمل وعند اتخاذ القرار ، فالمنسول في الإدارة الإسلامية مثله التواضع وديدنه البساطة وعدم التكلف .

❖ المسؤولية في الإسلام تكليف وليست تشريعاً : الإسلام لا يعرف المناصب الشرفية أو المراكز الوظيفية القخرية ، ولكنه يعرف التكليف من أجل خدمة المسلمين وقضاء مصالحهم ، فالمسئولية أعباء ومهام ، وليست تفاخراً أو إطراء ، والصلاحيات عون ووسيلة وليست سطوة وحيلة .

❖ المسئول حريص على أداء المهام المكلف بها : المسئولية في الإدارة الإسلامية حرص شديد على أداء المهام والقيام بالأعباء ، فحرص المسئول وحرصاته هما اللتان جعلتا منه أهلاً للمسئولية وجديراً بالتكليف وخليقاً بقضاء حوائج المسلمين وأميناً على شئونهم .

❖ المسئولية استحضار رهبة الاستجواب : المسئول في الإدارة الإسلامية يستحضر دائماً رهبة الاستجواب ، فهو دائم الاستعداد لأن يسأل من رؤسائه وحتى من جماعة المسلمين فهو مسئول أمام الله أولاً ثم أمام رؤسائه والمجتمع فيما استخلفوه فيه .

obeikandi.com

الفصل الثالث  
الصلاحية و الكفاءة

الصلاحية والكفاءة من القيم الإدارية الإسلامية الجديرة بالإيضاح والتبيان ، انطلاقاً من موقعها في نسق القيم الإدارية الإسلامية ، وترتيباً على أهميتها في النظام الإداري الإسلامي ، ولا تنصرف قيمتا الصلاحية والكفاءة كما يظن الكثيرون إلى أفراد الجهاز الإداري ، ولكن هاتين القيمتين المتلازمتين تنصرفان إلى أفراد الجهاز الإداري ورؤسائه ، وإلى الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات ، وإلى التنظيمات والأجهزة ، وإلى النظام الإداري بالكامل ، فالصلاحية والكفاءة هي من القيم الإدارية الإسلامية التي تعني بشأن النظام الإداري الإسلامي بالكامل ، وتضفي عليه ميزة يتفرد بها على ما سواه من أنظمة أخرى ، ألا وهي ميزة التفوق والتفرد .

ومعلوم أن صلاح النظام الإداري الإسلامي وكفاءته ، يعودان إلى ما يتكفل وراءه من طرح مثالي ، وما يسوده من قيم نموذجية ، وما يتحرك إليه من أهداف سامية رفيعة ، وكل ذلك يأتلف ويتناغم في بيئة إسلامية تحتضن ذلك النظام وتتفاعل معه إلى درجة الذوبان بما يبرز صلاحيته وكفاءته .

ونظراً لخصوصية قيمتي الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي ، وكذا في النظام الإداري الإسلامي ، فهما يحتاجان إلى إيضاح مفهوميهما وماهيتيها ، حيث أن الصلاحية مدرك متعدد الأبعاد ، فهناك الصلاحية الذاتية ، وهناك الصلاحية للقيام بالعمل ، وهناك الصلاحية للتعامل مع البيئة .. وهكذا .

كما أن الكفاءة قد تحوى في ثناياها الصلاحية ، حيث أن كل كفاء هو بالضرورة صالح ، وليس دوماً كل صالح كفاءاً .

والطرح الإسلامي قد قدم إسهامه بخصوص هاتين القيمتين ، وجعلهما من شروط المجتمع الإسلامي الصحيح ، مجتمع المتقين الذي ينشد الفضيلة وينبذ الرذيلة ، يقوم بناؤه على

الصلاحية والكفاءة وليس على المجاملة والمحسوبة ، فالفرصة في ذلك المجتمع هي للأصلح والأكفأ ، فذلك هو شرع الله وسنته في كونه .

والصلاحية والكفاءة كقيم إدارية تبرز في صفات الأفراد والرؤساء ، وفي الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات ، وفي نظم الاتصالات ، وفي اتخاذ وصناعة القرارات ، وفي التنظيمات والأجهزة ، وفي التخطيط للعمل الإداري ، وأخيراً في النظام الإداري بشموله وعموميته .

في هذا الفصل سنتناول قيمتي الصلاحية والكفاءة من خلال المباحث الثلاثة التالية :

المبحث الأول : تعريف الصلاحية والكفاءة .

المبحث الثاني : الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي .

المبحث الثالث : الصلاحية والكفاءة من القيم الإدارية الإسلامية .

## المبحث الأول

### تعريف الصلاحية والكفاءة

الصلاحية والكفاءة قيمتان عامتان تطلقان على النظام الإداري الإسلامي بكافة دقائقه ومكوناته المادية والمعنوية ، ولا يقصد بهما العنصر البشرى فقط ، كما قد يتبادر إلي الأذهان ، ويمكن تحليل ذلك من خلال ما يأتي :

أولاً : تعريف الصلاحية :

الصلاحية تعنى اجتماع مؤهلات وإمكانات أداء الدور المطلوب ، ويمكن تحليل هذا التعريف فيما يلي :

❖ الصلاحية تعنى المثالية والنموذجية ، حيث تجتمع خصائص ومواصفات ، تؤشر إلي اكتمال عناصر الاستواء ، وانتفاء الشذوذ والاعوجاج .

❖ الصلاحية تعنى الاستعداد والتهيؤ لأداء الدور المطلوب ، وهنا تبرز ضرورة الموازنة بين خصائص المثالية ومواصفات النموذجية وعناصر الاستواء ، وبين مواصفات وشروط الدور أو العمل المطلوب القيام به .

وتتدرج مراتب الصلاحية إلى ثلاث مراتب على النحو التالي :

❖ الصلاحية الذاتية : حيث تكتمل في الذات خصائص ومؤهلات الاستواء وانعدام مؤثرات الشذوذ والاعوجاج .

❖ الصلاحية لأداء نور محدد : حيث تتحول الصلاحية الذاتية إلي استعداد نموذجي مثالي لأداء دور ما أو القيام بعمل معين .

❖ **الصلاحية للتفاعل مع البيئة :** وعند هذه المرتبة تكتمل في الذات عناصر الصلاحية ، وتستطيع التعامل والتفاعل مع البيئة المحيطة بها ، مع احتفاظها بصلاحياتها الذاتية وصلاحياتها لأداء الدور .

**ثانياً : تعريف الكفاءة :**

الكفاءة في الحقيقة هي مرحلة للنموذجية والمثالية أكثر تقدماً ورقياً من الصلاحية ، فالصلاحية بمراتبها الثلاث تعنى وجود الاستعداد النموذجي والمثالي للقيام بدور ما والتفاعل مع البيئة ، أما الكفاءة فهي تعنى القدرة الفعلية على أداء التكليف كما هو محدد ومرسوم ، وهذا التعريف يعنى أن الكفاءة هي :

❖ **القدرة الفعلية وليس الاستعداد والتهيؤ فقط ، وعليه فالكفاءة اختبار للصلاحية ، ووضع مقدراتها ومؤهلاتها على محك التجربة العملية .**

❖ **أداء التكليف والقيام بالدور كما هو محدد ومرسوم ، وهنا يلاحظ أن الصلاحية هي الطور الفكري أو النظري للكفاءة ، ومن ثم يبدو التكامل بين الصلاحية والكفاءة ، فالكفاءة هي الطور الواقعي العملي للصلاحية ، فلا يُكتفي بصلاحية الذات للاستنتاج بأنها ذات كفاءة ، إذ لا بد من وضعها موضع الاختبار والتجربة والقيام بدور محدد .**

❖ **الصلاحية لها مقاييس ومعايير نظرية وعملية ، تتحدد قبل القيام بالعمل وأداء الدور المحدد ، ومن ثم يمكن الانتهاء إلى انه ليس كل صالح كفوفاً بالضرورة ، أما كل كفوفاً فلا بد أن يكون صالحاً .**

ثالثاً : مقاييس الصلاحية والكفاءة :

وبالنسبة إلى مقاييس الصلاحية والكفاءة فهي تختلف وفقاً لطبيعة كل قيمة - كما سبق الإيضاح - وتبيان ذلك فيما يلي :

❖ مقاييس الصلاحية تركز في المعتاد على قياس التحصيل العلمي والمعرفي والخبرة العملية وسعة الأفق ومديات الإدراك والوعي والنضج الفكري والذهني وما إلى ذلك من مقاييس ، ويمكن التوصل إلى تلك المقاييس مسبقاً ، ومن ثم بناء استنتاج يحدد مدى صلاحية الذات قبل وضعها موضع الاختبار .

❖ مقاييس الكفاءة تركز على قياسات ومعايير أكثر ضبطاً وتحديداً ، فهي جميعها لا تتم إلا بعد أداء العمل والانتهاء منه ، ثم قياس النتائج مقدراً بحجم الإنجاز ، وبمقدار حجم الإنجاز تتعين نسبة الكفاءة ، ومن ثم كانت هناك مسألة نسبة الكفاءة ، فهناك الكفاءة فقط ، وهناك الكفاءة العالية ، وهناك الكفاءة المطلقة .

رابعاً : الصلاحية والكفاءة والنظام الإداري :

المعارف عليه والذائع بين أدبيات الإدارة العامة وإدارة الأعمال أن الصلاحية والكفاءة لا تتعلق إلا بالعنصر البشري فقط ، ولكن وفق الطرح الإسلامي نؤكد أن قيمتي الصلاحية والكفاءة تنصرفان إلى النظام الإداري بكامله ، فالنظام الإداري الإسلامي وفق أصوله وأسهه المستنبطة من الطرح الإسلامي هو نظام صالح وكفء ، وكذلك مشتملات هذا النظام من عمليات وأنظمة وقوانين وتنظيمات وأجهزة وعنصر بشري تتمتع بالكفاءة والصلاحية ، وسوف نزيد هذه المسألة تفصيلاً في البحث الثالث من هذا الفصل .

## المبحث الثاني

### الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي

لقد جاءت الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة في أروع صورة وأتم وأكمل معنى ، وقد سبق بذلك أية أفكار بشرية موضوعة سبقاً زمنياً وسبقاً موضوعياً فكرياً ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولاً : الصلاحية في القرآن الكريم :

جاءت الصلاحية في الذكر الحكيم تحت معانٍ عديدة لعل ما يعيننا منها وما يتصل بموضوعنا أمران يمكن تناولهما على النحو التالي :

❖ الصلاحية بمعنى إصلاح النفس وتهيئتها حتى تكون صالحة للتكليف واستقبال أوامر الله بفعل الخيرات واجتناب المنكرات ، قال تعالى ﴿ فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَآتَكَ اللَّهُ تَتُوبَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَمَا تُرِيدُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيْنَا نَفْسَهُ الرَّحْمَةَ أَنَّهُمْ مِنْ عَجَلٍ مِّنْكُمْ سَوَّءَ أَجْهَلِكُمْ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>٣</sup> .

١ . سورة المائدة : ٣٩ .

٢ . سورة الأعمام : ٤٨ .

٣ . سورة الأعمام : ٥٤ .

وقال تعالى ﴿يَبْقَىٰ آدَامُ إِنَّمَا بَايَعْتُمْ رُسُلًا مِنْكُمْ يُفَضِّلُونَ عَلَيْكُم مَّا بَقِيَ مِنْ أَمْنِكُمْ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ <sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ <sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ <sup>٣</sup> .

❖ الصلاحية بمعنى إصلاح النفس وتهيئتها للإجادة في أمور الدنيا وشئون الحياة ، وهذا هو المعنى الأوسع للصلاحية ، ويتفرع منها المعنى الخاص بالجانب الإداري ، قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>٤</sup> .

وقال تعالى : ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الضَّالِّينَ﴾ <sup>٥</sup> .

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ كَذَرِيبٍ عَلَيْهِمْ سِنَانُهُمْ وَأَصْلَحَ بِاللَّهِمْ﴾ <sup>٦</sup> .

وقال تعالى ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُتَشَرِّفِينَ﴾ <sup>٧</sup> ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ <sup>٨</sup> .

<sup>١</sup> . سورة الأعراف : ٣٥ .

<sup>٢</sup> . سورة الرعد : ٢٣ .

<sup>٣</sup> . سورة غافر : ٨ .

<sup>٤</sup> . سورة البقرة : ١٦٠ .

<sup>٥</sup> . سورة الشورى : ٤٠ .

<sup>٦</sup> . سورة محمد : ٢ .

<sup>٧</sup> . سورة الشعراء : ١٥١-١٥٢ .

ثانياً : الكفاءة في القرآن الكريم :

أما الكفاءة فقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الإحسان والإتقان والإجادة ، وقد أبدع القرآن الكريم أيما إبداع في التعبير عن الإحسان على أنه الإتقان والإجادة ، وهما يحملان مضمون المعنى المعروف في الإدارة بالكفاءة .

قال تعالى ( الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ )<sup>١</sup>

وقال تعالى ( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَىٰ وَرِيبًا ۗ وَلَا يَزَهُمْ وُجُوهُهُمْ قَهْرٌ وَلَا ذُلٌّ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ )<sup>٢</sup>

وقال تعالى ( وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ )<sup>٣</sup>

وقال تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا )<sup>٤</sup>

وقال تعالى ( قُلْ يَبْعَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ )<sup>٥</sup>

١ . سورة آل عمران : ١٧٢ .

٢ . سورة يونس : ٢٦ .

٣ . سورة الملح : ٣٠ .

٤ . سورة الكهف : ٣٠ .

٥ . سورة الزمر : ١٠ .

ثالثاً : الصلاحية في السنة النبوية المطهرة :

وفى السنة المطهرة جاءت الصلاحية بمعنى الاستعداد والتهيؤ للقيام بدور محدد ، وأداء عمل معين ، وفى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قلد رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنون " .

ويفهم من الحديث الشريف أن الصلاحية قد جاءت على محملين : الأول : الصلاحية الدينية : وهى ضرورية ومهمة للصلاحية في الحياة الدنيا ، الثاني : الصلاحية للقيام بعمل معين : وهو المعنى المباشر لمضمون الحديث ويقصد به العمل الإداري ، ولا شك في أن صلاح الدين هو أساس صلاح أي عمل دنيوي .

رابعاً : الكفاءة في السنة النبوية المشرفة :

أما الكفاءة فقد وردت في السنة النبوية المشرفة على غرار ما ورد في القرآن الكريم لتعنى الإلتقان والإحسان والإجادة ، وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " ، والإلتقان في الحديث الشريف يعنى الإجادة وإحسان العمل وإخراجه على أحسن صورة وكما يريده صاحبه ، وهذا عينه يعنى الكفاءة .

نخلص مما تقدم إلى أن الصلاحية والكفاءة في القرآن والسنة لهما أصولهما وأسسهما التي توضح أن الطرح الإسلامي فيما يتعلق بأوجه النشاط الإنساني كان كافياً وشافياً ، ولكن على الراسخين في العلم استنباطه واكتشافه .

### الصلاحية والكفاءة من القيم الإدارية الإسلامية

بعد البحث في معنى قيمتي الصلاحية والكفاءة ، وبعد استعراض أصولهما وأسسهما في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ننتقل إلي دراسة الصلاحية والكفاءة في نسق القيم الإدارية الإسلامية ، ونبدأ ذلك بالإتيان على ما سبق وأشرنا إليه ، وهو أن الصلاحية والكفاءة لا تنصرف إلي العنصر البشري فقط كما يرى البعض ، ولكن الصلاحية الكفاءة ترتبط بالنظام الإداري في كليته ، ثم تنصرف كذلك إلي مكوناته المختلفة ، ونوضح ذلك فيما يلي :

أولاً : الصلاحية والكفاءة بالنسبة للأفراد :

النظام الإداري الإسلامي ينبغي أن يتمتع أفراد رؤساء ومرؤوسون بالصلاحية والكفاءة، ومبعث ذلك أن النظام يستمد أصوله وقواعده من القرآن والسنة ، وكذلك فهو يعمل في بيئة إسلامية ، ويعكف على تنفيذ سياسة المنهاج الإسلامي ، الذي يعمل بكتاب الله ووفق شرع الله ، ومن ثم فإن أفراد النظام الإداري الذين يمثلون أهم عناصره ومكوناته لابد أن يتمتعوا بالصلاحية والكفاءة .

والصلاحية التي يتمتع بها الفرد في النظام الإداري الإسلامي سواء أكان رئيساً أو مرؤوساً هي صلاحية ذاتية ، حيث يتحلى الفرد بالأخلاق الكريمة والشيم النبيلة ، وأن يكون ملماً بأمور دينه إلاماً قوياً وعميقاً ، وكذلك فهي صلاحية خاصة بمعرفة أصول العمل وأأسسه والقدرة على القيام به على خير وجه ، وأخيراً فهي صلاحية متعلقة بإمكانية الفرد على التعامل مع البيئة المحيطة به وبمجال العمل .

أما كفاءة الفرد في النظام الإداري الإسلامي سواء أكان رئيساً أو مرؤوساً ، فينبغي أن تكون كفاءة عالية أو مطلقة ، لأنه يجمع كافة مراتب الصلاحية ، ويستهدف إصلاح أمور الدين

وشئون الدنيا ، بما يؤدي في النهاية إلي أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا .

ثانياً : صلاحية وكفاءة الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات :

وما ينطبق على الأفراد وفي النظام الإداري الإسلامي ينطبق على الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات ، وصلاحية الأنظمة والقوانين تعنى تطابقها مع الأصول والقواعد الشرعية المستنبطة من القرآن والسنة ، وكفاءتها تعنى صياغتها بشكل ييسر حركة العمل والإنجاز ولا يعوقها ، ولا ينبغي لأية قاعدة أو أصل مستنبط من القرآن والسنة أن يكون عائقاً لحركة العمل أو مثبطاً لمسيرة الإنجاز ، أما تدخل الأفكار والأهواء الشخصية فهي التي تؤثر على صلاحية وكفاءة الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات المتفقة مع جوهر الشرع وروحه .

ثالثاً : صلاحية وكفاءة التنظيمات والأجهزة :

أما بالنسبة إلي صلاحية وكفاءة التنظيمات والأجهزة فتأتي على غرار الأنظمة والقوانين فصلاحياتها تعنى توافقها مع الأصول والمبادئ المستنبطة من القرآن والسنة ، والذي درجنا على تسميته بالطرح الإسلامي ، وكفاءتها تعنى صياغة هيكلها وإقامة العلاقات والتفاعلات بين عناصرها بطريقة تؤدي إلي تيسير العمل وتحسين الأداء وسرعة الإنجاز ، وتقاس كفاءة كل من القوانين والأنظمة والتنظيمات والأجهزة بنسبة الإنجاز وتحقيق الأهداف .

رابعاً : إفساح المجال للمبتكرات والآراء ذات القيمة :

كذلك من المتعلقات بالصلاحية والكفاءة كقيم إدارية إسلامية أن الفكر الإسلامي يفسح المجال للمبتكرات والآراء والنظريات ذات القيمة التي لا تتعارض مع نسق القيم الإدارية الإسلامية أو مع أصول ومبادئ الطرح الإسلامي ، ويتبنى الفكر الإسلامي من وراء ذلك وجهة نظر قيمة إذ أنه يقدر كل إسهام بشري نافع ، ويمنحه الفرصة لكي يزيد من كفاءة الجهاز الإداري الإسلامي عموماً ومن كفاءته مكوناته وجزئياته خصوصاً .

الفصل الرابع  
القوة والأمانة

في هذا الفصل ننتقل إلي مناقشة قيمتين أخريين من نسق القيم الإدارية الإسلامية ، وهما قيمتا القوة والأمانة ، والقوة والأمانة نلحظ بدءاً أنهما يكملان ويتمان قيمتي الصلاحية والكفاءة، وهذا هو شأن منظومة القيم الإدارية الإسلامية تربطها ببعضها علاقات عضوية بما يجعلها في النهاية تبدو كلاً واحداً ، في مصدره ومنطلقاته ، وفي أهدافه وغاياته .

والقوة والأمانة يبدو لأول وهلة بعد الشقة بين مضمونهما ، ولكن بقليل من التعمق ، يمكن الاستقرار إلي أن كل قيمة لازمة وضرورية للأخرى ، وقد قرنها الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز ببعضهما ، نظراً للارتباط القوى بينهما جوهرأ وروحاً ، وعند تحليل مضمون ومحتوى كل قيمة تتجلى عرى هذه العلاقة وتبين .

والطرح الإسلامي فيما يتعلق بقيمتي القوة والأمانة ثرى معطاء ، فالمصدر الأول لذلك الطرح وهو القرآن الكريم أبدع في تفصيل هاتين القيمتين في سياق العمل الإداري ، وكان ذلك هو حال المصدر الثاني للطرح الإسلامي وهو السنة المطهرة حيث أوضحت وأضافت إلي القيمتين في مجال العمل الإداري .

وعلى صعيد العمل الإداري الإسلامي المعاصر لا بد من إفساح المجال لهاتين القيمتين لتحتلا مكانهما المناسب في النظام الإداري الإسلامي ، ليجمع بين أصالة قيمه ومصادره ومعاصرة أدواته ومعالجته للقضايا الإدارية ومستجداتها .

في هذا الفصل نتناول قيمتي القوة والأمانة في المباحث الثلاثة التالية :

**المبحث الأول : المقصود بالقوة والأمانة .**

**المبحث الثاني : القوة والأمانة في القرآن والسنة .**

**المبحث الثالث : القوة والأمانة من القيم الإدارية الإسلامية .**

## المبحث الأول

### المقصود بالقوة والأمانة

القوة في معناها العام المجرد تفيد معنا مخيفاً يحمل المهيبة والرهبة ، ولكنها في سياق الإدارة العامة الإسلامية تفيد معناً أخلاقياً ، يحمل قيم المكنة والمقدرة الفعالة على الفعل والأداء ، أما الأمانة فهي بحسبها تعنى قيمة أداء الحقوق إلى ذويها غير منقوصة ولا مهضومة ، وليس من العبث إضافة القيمتين إلى بعضها وإقرانهما ، ولكن لذلك حكمة بالغة ، ويمكن إيضاح معنى كل من القوة والأمانة فيما يلي :

أولاً : مفهوم القوة :

القوة كقيمة تعنى القدرة في كل عمل أو فعل بحسبه ، أو بعبارة أكثر دقة القدرة على القيام بالفعل حسب طبيعته ، فالقوة في مجال السياسة تعنى القدرة على سياسة أمور الرعية وفق كتاب الله وعملاً بشرعه ، ومن ثم فالسياسة في الإسلام هي القدرة على السياسة بالدين لا فصل الدين عن السياسة كما ادعى المبطلون ، والقوة في مجال الإدارة تعنى القدرة على إنجاز مهام العمل وفق التكليف .. وهكذا .

أما انصراف القوة إلى وجهها المادي فهو وارد كذلك حيث أن كثيراً من الأعمال ما تحتاج إلى القوة المادية العضلية مثل إدارة الحروب وفتن القتل ، ويزداد الاعتراف بالوجه المادي للقوة ويعظم قدره عندما ترتبط القوة بالأمانة ، فالأخيرة تحتاج إلى قوة مادية لحمايتها وتوصيلها إلى أهلها ، وكذلك إلى قوة الإرادة لصد النفس البشرية عن الطمع في الأمانة والجور عليها .

ويرتبط بالقوة في مفهومها العام مفاهيم أخرى مثل قوة الإرادة وقوة العزيمة وقوة الفكر ورجاحة العقل وسداد الرأي ورشد القرار وقوة المراس والصدور والجلد وقوة التمسك بالحق والذود عنه وفرضه على الباطل ، وأخيراً قوة الإيمان أساس كل أمر وسنامه .

وليس هناك ما يحول دون انصراف المعنى العام للقوة إلى الدولة كشخصية اعتبارية ، فيمكن للدولة أن يكون لديها المقدرة المادية الاقتصادية والعسكرية والمقدرة العقيدية عندما تتبنى عقيدة معينة تبذل كل ما في وسعها من أجل حمايتها والدفاع عنها وترقيتها والدعوة إليها ، وعندما تجتمع للدولة عناصر القوة المذكورة تحوز احترام المجتمع الدولي وتقديره .

وينصرف معنى القوة في العمل الإداري إلى العنصر البشري بصفة خاصة عكس الصلاحية التي تنصرف - كما سبق الإيضاح - إلى النظام الإداري عموماً وإلى كل جزئياته وعناصره التي من ضمنها العنصر البشري ، ومعنى ذلك أن الصلاحية هي قيمة أشمل وأعم من القوة .

ثانياً : مفهوم الأمانة :

أما الأمانة كقيمة فهي كذلك بحد ذاتها ، وهي في مفهومها العام تعنى أداء الحقوق إلى ذويها غير منقوصة في قيمتها أو متأخرة عن أجلها ، والحقوق عديدة تبدأ من حق الخالق على عباده، ثم حق النفس على صاحبها ، وحق الناس على الناس ، وحق الكائنات والموجودات على الناس ، وسنزيد ذلك إيضاحاً في مواضعه .

وقد اقترنت القوة بالأمانة لاحتياج كل منهما إلى الأخرى احتياجاً يؤكد معناها ومضمونها ، فالأمانة تحتاج إلى القوة التي تحميها والعزيمة التي تؤديها إلى أصحابها ، كما أن القوة تحتاج إلى أمانة في استخدامها حتى لا تتجاوز حدودها وبصفة خاصة أنها تثير الحمية والاندفاع ، وعندئذ فالأمانة تعنى الحكمة في استخدام القوة ، وسنولى ذلك تفصيلاً بعد قليل .

## المبحث الثاني

### القوة والأمانة في القرآن والسنة

تولت مصادر الطرح الإسلامي المتمثلة في القرآن والسنة قيمتي القوة والأمانة بتفصيل وشرح يؤكد قيمتهما ومكانتهما في نسق القيم الإدارية الإسلامية ، ويمكن إيضاح ذلك في الآتي :

أولاً : القوة والأمانة في القرآن الكريم :

لقد جاءت القوة في القرآن الكريم غير مردوفة بالأمانة وحملت معانٍ عديدة ، كما جاءت الأمانة كذلك غير مسبوقة بالقوة وحملت معانٍ عديدة ، ومن الأهمية بمكان دراسة كل من القوة والأمانة بمفردها للوقوف على معناها العام ثم دراستهما مرتبطين ببعضهما لنقف على معنهما حال الارتباط ، ونتابع ذلك من خلال الآتي :

#### ❖ معنى القوة :

جاءت القوة في القرآن الكريم تحت عدة أشكال وصور ، يمكن تناولها في الآتي :

- قوة الله عز وجل : وهي قوة مطلقة لا تحدها حدود ولا تنتهي عند مديات ، وتشمل كل أشكال وصور القوة ، قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخْشَى اللَّهَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلْحَبَابًا يُرِيدُ مِمَّا جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَلَّذِينَ آمَنُوا أشد حُبًا لِلَّهِ وَلَوْ رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ كَذَّابٍ مَّالٍ فَرِحَتِ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> . سورة البقرة : ١٦٥ .

<sup>٢</sup> . سورة الأنعام : ٥٢ .

وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رِجْعَةَ نَسَائِهِمْ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَةَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>٥</sup> .

وقال تعالى ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾<sup>٢</sup> .

١ . سورة هود : ٦٦ .

٢ . سورة الحج : ٤٠ .

٣ . سورة الحج : ٧٤ .

٤ . سورة الأحزاب : ٢٥٠ .

٥ . سورة غافر : ٢٢ .

٦ . سورة الشورى : ١٩٠ .

٧ . سورة الدارجات : ٥٨ .

وقال تعالى ( لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ )<sup>١</sup>  
 وقال تعالى ( كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ )<sup>٢</sup> .

- قوة الإيمان : الشكل الثاني من أشكال القوة التي وردت في القرآن الكريم هو قوة الإيمان عند كافة مخلوقات الله من الملائكة والناس ، قال تعالى ( وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ )<sup>٣</sup> .

وقال تعالى ( وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنْشِرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمِجْلَ بَكَفَرِهِمْ قُلْ يَسْكَا يَا مُرْكُمْ بِهِ إِيْمَانِكُمْ إِنَّ كُنْشَرُ مُؤْمِنِينَ )<sup>٤</sup> .

وقال تعالى ( وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكَ دَارَ الْفَنِيْقِينَ )<sup>٥</sup> .

وقال تعالى ( وَإِذْ نَقَّصْنَا لِيَعْلَمَ لِقَوْمِهِمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَافِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ )<sup>٦</sup> .

١ . سورة الحديد : ٢٥ .

٢ . سورة المائدة : ٢١ .

٣ . سورة البقرة : ٦٣ .

٤ . سورة البقرة : ٩٣ .

٥ . سورة الأعراف : ١٤٥ .

٦ . سورة الأعراف : ١٧١ .

وقال تعالى ﴿يَتَّبِعُونَ خُذَّاءَ كِتَابٍ يَقُولُونَ وَآيَاتِنَا لَكُم صَيِّبَاتٌ﴾<sup>١</sup> .

- القوة المادية : الشكل الثالث من أشكال القوة الذي ورد في القرآن الكريم هو القوة المادية

الجسمانية والاستعداد الحربي وغيرها من أشكال القوة المادية ، قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا

اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَالْآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا

تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَرْكَدُوا فَاسْتَمْتَعُوا

بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا

أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>٣</sup> .

وقال تعالى ﴿وَتَقْوِمُوا اسْتَقْبِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَزِيدَكُمْ قُوَّةً

إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾<sup>٤</sup> .

وقال تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِی بَیْتٌ قُوَّةً أَوْ آوِيٌّ إِلَیَّ رُكْنًا سَدِيدًا﴾<sup>٥</sup> .

وقال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غُرْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ

أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾<sup>٦</sup>

١ - سورة مريم : ١٢٠ .

٢ - سورة الأعمال : ٦٠ .

٣ - سورة التوبة : ٦٩ .

٤ - سورة هود : ٥٢ .

٥ - سورة هود : ٨٠ .

٦ - سورة الحجل : ٩٢ .

وقال تعالى ﴿ وَتَوَلَّوْا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَكْرِيماً أَنَا أَقَلُّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾

وقال تعالى ﴿ قَالُوا عَمَّنْ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَيِّ شَيْدٍ وَالْأَمْرِ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾<sup>١</sup>

وقال تعالى ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَتَبَتْ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ قَبْلَ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُم مِّنَ الْكُتُبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوهُ بِالْعَصْبِكُمْ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾<sup>٢</sup>

وقال تعالى ﴿ أَوْلَتْهُ بَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾<sup>٣</sup>

وقال تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾<sup>٤</sup>

وقال تعالى : ﴿ أَوْلَتْهُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانُوا لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> . سورة الكهف : ٣٩ .

<sup>٢</sup> . سورة النحل : ٣٣ .

<sup>٣</sup> . سورة القصص : ٧٦ .

<sup>٤</sup> . سورة الروم : ٩ .

<sup>٥</sup> . سورة الروم : ٥٤ .

<sup>٦</sup> . سورة فاطر : ٤٤ .

وقال تعالى : ( أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُدَوِّنُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ )<sup>١</sup> .

وقال تعالى ( أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ )<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ( فَأَمَّا عَادًا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ )<sup>٣</sup> ، وقد جمعت هذه الآية الكريمة بين قوة الحق تبارك وتعالى وقوة قوم عاد .

وقال تعالى ( وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ )<sup>٤</sup> .

وقال تعالى ( عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ )<sup>٥</sup> ، والمقصود في هذه الآية هو أمين السماء والوحي جبريل عليه السلام ، وقد جمع بين القوة المادية وقوة الإيمان بالله .

وقال تعالى ( ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ )<sup>٦</sup> ، وهذه الآية الكريمة أيضاً تدل على قوة وقدر ومكانة جبريل عليه السلام عند ربه .

وقال تعالى ( قَالَهُمْ مِّن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ )<sup>٧</sup> .

١ - سورة عامر : ٢١ .

٢ - سورة عامر : ٨٢ .

٣ - سورة فصلت : ١٥ .

٤ - سورة محمد : ١٣ .

٥ - سورة النعم : ٥ .

٦ - سورة الشكوير : ٢٠ .

٧ - سورة الطارق : ١٠ .



والمعصية ، فهو مطيع لأوامر الله أبداً ، وتأتى هنا أبداع صور التخيير وأروع أشكال الاختيار ، فقد عرض الحق تبارك وتعالى على السماوات والأرض والجبال وهي أعظم المخلوقات حجماً وأثراً في الكون، عرض عليهم الأمانة وهي أن يحتفظوا بحرية الاختيار في قبول التكليف بأوامر الله ، والعرض يعنى أخذ الرأي الذي سينبني عليه وضع وحالة بذاتها ، فما كان من المخيرين الذين هم السماوات والأرض والجبال إلا أن أعلنوا رأيهم بالرفض " فأبين " أن يتمتعوا بحرية الاختيار في قبول التكليف التي هي الأمانة ، ولقد جاء الرفض خوفاً من صعوبة الاختيار ، لأن هذه المخلوقات لم تأمن على نفسها فتنة الاختيار ، فقد ترفض الانصياع والطاعة لأوامر الله وتسير في طريق المعصية وهذا ما فعله الإنسان عندما حمل أمانة الاختيار .

○ والخيار الثاني : أن يتمتعوا بحرية اختيار قبول التكليف وهي الأمانة ، وقد رفض المخيرون منذ البداية هذا الخيار وفضلوا عليه أن يكونوا طائعين لله أبداً ، قال تعالى ( ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ أئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ )<sup>١</sup> .

وهذا هو شأن المخيرين فهم منذ البداية اختاروا الثبات والاستمرار على الطاعة ، قال تعالى ( تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا خَلْقًا عَفْوَرًا )<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ( وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ )<sup>٣</sup> .

١ . سورة فصلت : ١١ .

٢ . سورة الإسراء : ٤٤ .

٣ . سورة الرحمن : ٦ .

وحصيلة ما تقدم أن المخلوقات التي اختصت من قبل الله سبحانه وتعالى بالتحخير فيما يتعلق بحمل الأمانة التي هي الاحتفاظ بحرية الاختيار في قبول التكليف قد مارست حقها في الاختيار وفق أروع صورة ولكنها اختارت مرة واحدة ، اختارت أن يكون وضعها الدائم الأبدى هو الطاعة لله سبحانه وتعالى .

أما الإنسان فقد اختار البديل الثاني ، حيث اختار أن يحتفظ لنفسه بحرية الاختيار دوماً في أن يقبل التكليف بأوامر الله أو لا يقبل ، وقد جاء هذا الاختيار نتيجة جهله وترتب عليه أن ظلم نفسه ، لأنه جهل عاقبة اختيار هذا البديل .

ومن ثم أصبحت حرية الإنسان في اختيار قبول الالتزام بتكاليف الله أو رفضه الالتزام بها أمانة مؤتمن عليها ، فان اختار قبول الالتزام وانصاع لأوامر الله فقد أدى ما عليه من أمانة ، وأما إذا اختار رفض الالتزام بأوامر الله فقد خان الأمانة ، قال تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ الرَّجُلُ لِمَا عَمِلَ ۗ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) ﴾<sup>٢</sup> .  
وقال تعالى ﴿ وَفَسِّرْ وَمَا سَوَّيْنَاهَا (٧) نَأْتِمُمُهَا جُودَهَا وَنَقَّوْنَهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا (١٠) ﴾<sup>٣</sup> .

وقال تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> . سورة الإنسان : ٣ .

<sup>٢</sup> . سورة اللد : ٨ : ١١ .

<sup>٣</sup> . سورة الشمس : ٧ : ١٠ .

<sup>٤</sup> . سورة البقرة : ٢٥٦ .

وقال تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن سَاءَ قَلْبُهُ فَمَن سَاءَ فَلْيُكْفَرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَيْسِرُوا بَعَانَا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقًا ﴾<sup>١</sup> .

والحاصل أن الإنسان قد اختار مرتين : الأولى : عندما عرضت عليه الأمانة حيث قرر أن يحملها ، وهي تعنى أن يحتفظ بحرية الاختيار في قبول التكليف بأوامر الله ، والثانية : أن يكون دائم الاختيار ، فهو إما أن يلتزم بطاعة الله وتقواه فيؤدي الأمانة ، وإما أن يلتزم بمعصية الله ومخالفة أوامره فيخون أمانة حرية الاختيار .

– الأمانة بمعنى أداء الحقوق : الأمانة في معناها القريب تعنى أداء الحقوق ، أي أن يؤدي الإنسان حقوق الغير التي ائتمن عليها ، والحقوق تتعدد وتتنوع ، ويمكن تناولها فيما يلي :

○ حقوق الله على الناس : وحق الله على الناس هو أن يؤدي الإنسان الأمانة التي ائتمن الله عليها وهي حرية اختيار قبول التكليف ، فيحسن الاختيار ويختار طاعة الله ولزوم أوامره واجتناب نواهيه وبذلك يكون قد أدى الأمانة تجاه خالقه ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمَنَّتِكُمْ وَأنتُمْ تَسْلُمُونَ ﴾<sup>١</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾<sup>٣</sup> .

١ . سورة الكهف : ٢٩ .

٢ . سورة الأنفال : ٢٧ .

٣ . سورة المؤمنون : ٨ .

٤ . سورة الماعز : ٣٢ .

○ حقوق النفس على صاحبها : كذلك هناك حقوق للنفس على صاحبها ، وتتمثل تلك الحقوق في ألا يظلم الإنسان نفسه عندما يحملها على فعل المعاصي ويبعدها عن طريق الطاعة ، قال تعالى ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ ﴾<sup>١</sup> .

○ حقوق الناس : وهناك أيضا حقوق الناس التي يلتزم الفرد بأدائها حيث أنه مؤتمن عليها ، قال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَيْنَ مَقْبُورَةٌ فَإِنْ أُمِنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فُلْيُوا الَّذِي أَوْفَىٰ أَمْنَتَهُمْ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾<sup>٢</sup> .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾<sup>٣</sup> .

○ حقوق الإنسان تجاه المخلوقات : كذلك هناك حقوق الإنسان تجاه مخلوقات الله في الكون، حيث يتوجب على الإنسان أن يتعامل مع مخلوقات الله وموجوداته في الكون بالإصلاح وعدم الإفساد والعبث ، فهي مسخرة لخدمته ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَكَنَ فِي الْأَرْضِ لِئُسِّدَ فِيهَا وَرُحْمَكَ الْحَرَّةَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسَاوِدَ ﴾<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> . سورة هود : ١٠١ .

<sup>٢</sup> . سورة البقرة : ٢٨٣ .

<sup>٣</sup> . سورة النساء : ٥٨ .

<sup>٤</sup> . سورة البقرة : ٢٠٥ .

## ❖ اقتران القوة بالأمانة :

كذلك جاءت القوة في القرآن الكريم مقترنة بالأمانة ، قال تعالى ﴿ قَالَ عَفِرتُ مِنْ لَدُنِّ أَنْأ مَائِكَ بِدِهٖ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾<sup>١</sup> .

وفي هذه الآية الكريمة يعرض عفريت الجن على نبي الله سليمان أن يأتي بعرش بلقيس ملكة سبأ بسرعة فائقة ، ويؤكد ذلك بأنه قوى أمين ، وقد عبر هنا بالقوة التي تعنى المقدرة والمكنة في القوة المادية والجسمانية ، وكذا في السرعة ، ثم أردف القوة بالوصف السابق بالأمانة ليبين أنه سيكون أميناً على عرش بلقيس ، فلن يسلب منه شيئاً ولن يهتك أسرارهِ ، كما أنه لن يستغل قوته في أمور خارجه عن السواء ، فهو أمين في استخدامه لقوته ، وهذا يوضح أن من الجن مؤمنين أمناء .

وقال تعالى ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾<sup>٢</sup> .

وكذلك في هذه الآية الكريمة جاءت القوة مقترنة ومردوفة بالأمانة ، وقد رأت ابنة نبي الله شعيب بحصافة وخبرة أن شرطي العامل الجيد في الوضعية التي تصفها الآية الكريمة ، وهى الزحام على المرعى والسقيا مع رعاء أشداء هو أن يكون العامل قوياً حتى يقدر على مزاحمة الرعاء وسقاية الماشية ، وحصيلة ذلك القدرة والمكنة على أداء العمل على أكمل وجه ، وكذلك أن يكون العامل أميناً في حسن رعاية الأموال المؤمن عليها ، ولقد أصابت ابنة شعيب حيث صاغت لنا إحدى أهم قيم النظام الإداري الإسلامي وهى القوة والأمانة ، فقد خبرت ذلك وباشرتة مع أختها قبل مجيء موسى عليه السلام ، فقد كان أبوهما شيخاً كبيراً .

١ . سورة النمل : ٢٩ .

٢ . سورة القصص : ٢٦ .

ثانياً : القوة والأمانة في السنة المطهرة :

بالرغم من أن قيمتي القوة والأمانة لم يردا في السنة مقترنتين ببعضهما إلا أنهما دائماً يعنيان مضمونهما الذي سبق إيضاحه في المعنى العام وفي آيات الذكر الحكيم ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال التحليل التالي :

❖ معنى القوة في السنة :

جاءت القوة في السنة لتعنى القوة الجسمانية والمادية والقدرة على أداء العمل والإجادة فيه ، وفي ذلك جاء حديث الرسول الكريم حيث قال صلى الله عليه وسلم " المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير " .

وقد جمع هذا الحديث أشكال القوة ، فالقوة الجسمانية وقوة الإيمان وقوة الفطنة والكياسة والقدرة على أداء العمل وإتقانه كلها تدخل تحت معنى القوة الذي ورد في هذا الحديث .

وقال صلى الله عليه وسلم " ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب " ويضيف هذا الحديث الشريف بعداً جديداً للقوة حيث تعنى القدرة على السيطرة على النفس عند الغضب ، وبقليل من التعمق نصل إلي نتيجة مؤداها أن مكنة السيطرة على النفس وكبح جماحها هي أساس القوة ومصدر كافة الأشكال الأخرى ، فإذا أمكن للإنسان السيطرة على نفسه وإلزامها بطريق الإيمان والتقوى فهو قوى الإيمان ، وإذا أمكنه إلزام نفسه بأداء واجبات العمل كما هو مطلوب فهو قوى في عمله .. وهكذا .

## ❖ معنى الأمانة في السنة :

أما الأمانة فقد وردت في السنة لتعنى معناها القريب المرتبط بأداء الحقوق لأصحابها عموماً ، وبصفة خاصة الحقوق المادية المتعلقة بالآخرين ، أما الأمانة في معناها المطلق العام - كما سبق وأوضحناها - فقد تركت للحق تبارك وتعالى ليقول فيها القول الفصل وقد فصلنا .

وفى قيمة الأمانة ورد حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " أدى الأمانة إلي من ائتمنك ولا تخن من خانك " وهو يحث على أداء الحقوق عموماً مهما كان رد فعل الآخرين ، فالعداوة والخصام والخلاف ليست مبررات للخيانة وترك الأمانة .

ثم يرقى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قيمة الأمانة إلي مرتبة الإمارة وولاية الأمر ، فيقول " ما من وال يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة " فولى الأمر سواء أكان على ولاية عامة أو على ولاية خاصة لا ينبغي له أن يخون أو يغش من هم تحت ولايته ، فالولاية أمانة ينبغي أداؤها .

ويقول صلى الله عليه وسلم في ذات المعنى " من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته " فالسئول لا يغش ولا يتاجر بمهام وتبعات عمله ومسئوليته .

ثم يأتي الحكم العام في مسألة الأمانة على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حيث قال " من غشنا فليس منا " وهذا حكم في غاية الخطورة ، فمن ينحرف عن الالتزام بالأمانة معرض لأن يخرج عن الملة ، والحكم في هذا الحديث مطلق ، كما أن الأمانة فيه كذلك ، فمن لم يلتزم بالأمانة بكافة صورها وأشكالها فهو ليس من جماعة المسلمين .

وهكذا نخلص إلي أن مصدري الطرح الإسلامي القرآن الكريم والسنة المطهرة قد قدما قيمتي القوة والأمانة في دقة ووضوح وبراعة ، لكي يكونا ضمن القيم الإدارية الإسلامية ، التي جاءت منذ أربعة عشر قرناً ونيف ، ولا تزال وستستمر معيناً لا ينضب لمن أراد الاستنباط والأخذ بقوة .

## المبحث الثالث

### القوة والأمانة من القيم الإدارية الإسلامية

وإذا انتقلنا إلى قيمتي القوة والأمانة في سياق العمل الإداري ، في نطاق النظام الإداري الإسلامي ، سنجد أن هاتين القيمتين يلعبان دور الضابط لسلوك العنصر البشري ، ويبدو ذلك في أكثر من صورة على النحو التالي :

❖ القوة كقيمة إدارية تنصرف أساساً إلى العنصر البشري كعنصر يمثل قوام العمل الإداري ، ومن ثم فقد كان الاهتمام به وإعداده الإعداد الجيد وترسيخ القيم الأخلاقية في فكره ووجدانه أمراً حيوياً ، والقوة في هذا المضمار تعنى مقدرة العامل على القيام بعمله على خير وجه بل والإجادة فيه ، كما أن القوة تعنى التميز في أداء العمل والخروج عن الاعتيادية .

❖ كذلك فالقوة كقيمة إدارية قد تجمع بين الصلاحية والكفاءة ولكنها تقتصر على العنصر البشري دون سواه من عناصر النظام الإداري ، فالصلاحية والكفاءة قيمتان تنصرفان إلى جميع عناصر النظام الإداري بما فيها العنصر البشري ، أما القوة فهي تقتصر على العنصر البشري وإن كان يمكن سحبها كذلك في بعض الحالات على النظام الإداري أو بعض عناصره .

❖ أما قيمة الأمانة كقيمة إدارية فهي تنصرف كذلك إلى العنصر البشري وهي تعنى أداء واجبات ومهام العمل دون نقص أو تقصير .

❖ الأمانة تنصرف في جزء من معناها إلى العلاقات الإنسانية داخل إطار العمل الإداري ، العلاقات بين الرئيس والمرؤوسين ، وبين الزملاء في المستوى الإداري الواحد ، فينبغي

لهذه العلاقات أن تقوم على الأمانة التي تعنى الإخلاص والتفاني والمحبة والتعاطف والإخاء وكل المعاني النبيلة .

❖ كما تتعلق قيمة الأمانة في العمل الإداري بالعلاقة مع المتعاملين مع الجهاز أو المراجعين أو الجمهور الذين تقدم لهم الخدمة ، حيث ينبغي أن تقوم هذه العلاقة على الاحترام والود والتفاني والإخلاص والتواضع والرحمة ، فالموظف إنما وضع في مكانه الوظيفي لخدمة هؤلاء الناس .

❖ أخيراً تقترب في مجال العمل الإداري قيمة القوة بقيمة الأمانة لأهمية كل قيمة للأخرى ، فثمة تكامل وتناسق بين القيمتين ، فكل منهما لازمة للأخرى لتقويها وتحرسها وتقيها شر الانحراف .

الفصل الخامس  
الرقابة والتقويم الذاتي

قيمة أخرى من قيم النظام الإداري الإسلامي نتناولها في هذا الفصل ، وهى قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، ولعله من الملاحظ بداية أن هذه القيمة قد تبدو نتيجة منطقية لمجموعة القيم التي سبق وتناولناها بالشرح والتحليل في الفصول الأربعة السابقة ، فكأن قيم الإيمان والتقوى والمسئولية والصلاحية والكفاءة والقوة والأمانة قد أفضت إلى قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، ومعنى ذلك أن القيم المذكورة قد أهلت الفرد وكذا النظام الإداري لأن يراقب ذاته ويقومها انطلاقاً من اعتناقه لتلك القيم وتشبعه بها .

وهذه القيمة بالفعل هي إحدى القيم ذات الصبغة السرية النابعة من الذات والمتكوّنة بفعل مقومات وعناصر كثيرة ، لعل أهمها نسق القيم الإسلامية العامة السائد في البيئة الاجتماعية التي يعمل فيها النظام الإداري الإسلامي ، إضافة إلى المكونات الفكرية التي تشكل شخصية الفرد المسلم .

وما من شك في أن هذه القيمة تحتاج إلى مواصفات شخصية متفردة ، تملك القوة والقدرة على مواجهة الذات ، وعدم التورع من الاعتراف بالخطأ ، وعدم الاستنكاف من الرجوع إلى الصواب ، والرقابة كمدرّك يحمل صفة العمومية والديمومة قبل الفعل وأثناءه وبعده ، أما التقويم فهو دوماً لا يتم إلا بعد الفعل ، لأنه يقوم الفعل ذاته كحركة وإجراءات ، ثم نتائجه كواقع مادي ملموس ، والتقويم يتم لكيفية أو أسلوب الأداء ، ولحجم وكيفية الإنجاز .

والرقابة كعملية داخلية تتم في منطلقات متتابعة تتجسد في سلوكات من الصعب فصلها عن بعضها إلا بغرض الدراسة والتحليل ، ولكنها تبدو في النهاية في مظهر واحد فقط هو الرغبة في تحقيق المثالية والنموذجية في السلوك والعمل الإداري .

وللرقابة والتقويم الذاتي ثمة طروحات قيمة يمكن استنباطها من المصادر الأساسية للطرح الإسلامي وهى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وبعض نماذج الممارسة العملية في دولة الرسول الكريم وخلفائه الراشدين من بعده .

والرقابة والتقويم الذاتي على غرار مثيلاتها من القيم الإدارية الأخرى تعتبر مهمة لكفاءة وفعالية النظام الإداري الإسلامي الذي يتفرد بنسق من القيم الإدارية لا يملكه نظام إداري آخر .

في هذا الفصل نتناول قيمة الرقابة والتقويم الذاتي من خلال المباحث الخمسة التالية :

المبحث الأول : معنى الرقابة والتقويم الذاتي .

المبحث الثاني : عوامل وجود قيمة الرقابة والتقويم الذاتي .

المبحث الثالث : كيف تتم عملية الرقابة والتقويم الذاتي .

المبحث الرابع : الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن والسنة .

المبحث الخامس : الرقابة والتقويم الذاتي من القيم الإدارية الإسلامية .

## المبحث الأول

### معنى الرقابة والتقويم الذاتي

الرقابة والتقويم الذاتي تعنى وازعا نابعا من داخل الإنسان للمراجعة المستمرة للسلوك والتصرفات خوفاً من الوقوع في الخطأ والحرص على التزام الأمثل ، ويحوى هذا التعريف عناصر عدة ، يمكن إيضاها وتحليلها حتى يتضح التعريف من خلال الآتي :

❖ وازع نابع من داخل الإنسان : الرقابة والتقويم الذاتي عبارة عن وازع يتكون بفعل عوامل وتكوينات دينية وأخلاقية وبيئية ، ثم ينبعث من ذات الإنسان ليملى عليه تصرفات وسلوكات بعينها ويحظر عليه أخرى ، وهذا الوازع قد يتكون في مراحل مبكرة من عمر الإنسان ويظل يلزمه طيلة حياته .

❖ تتمثل مهمة هذا الوازع في مراقبة ومراجعة السلوكات والتصرفات ، فهو يبلور معايير ومقاييس من القيم والمثل والمبادئ والأخلاق المستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية ، ثم يقيس عليها تلك السلوكات والتصرفات ، فما وافقها دام واتصل وما خالفها انقطع وانفصل .

❖ هدف المراقبة والتقويم الذاتي هو الخوف من الوقوع في الخطأ بمخالفة القيم والمثل والمبادئ والأخلاق واقتراف السيئات والآثام .

❖ يتمثل التقويم الذاتي في حرص الإنسان المستمر على التزام الأمثل وإحراز النتائج وتحقيق الأهداف المرسومة والمخطط لها .

## المبحث الثاني

### عوامل تكون قيمة الرقابة والتقويم الذاتي

قيمة الرقابة والتقويم الذاتي عموماً وفي العمل الإداري خصوصاً تتكون نتاج لتفاعل عدة عوامل ، يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

❖ نسق القيم العامة المتأصل في المجتمع :

يسود في المجتمع المسلم نسق من القيم العامة يساعد في تشكيل شخصية أبنائه ، ويتصل هذا النسق اتصالاً مباشراً بسلوك الإنسان وتصرفاته ، فيحرص الإنسان دائماً على عدم مخالفة هذه القيم في السر والعلن .

❖ تنشئة الفرد وقوة إيمانه :

بالإضافة إلى نسق القيم العامة المتأصل في المجتمع ثمة تنشئة الفرد التي مر بها خلال سنوات عمره ، فهي تؤثر تأثيراً مباشراً على تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، ويشارك في هذه التنشئة الأسرة والمسجد والمؤسسات التعليمية المقصودة مثل المدرسة والجامعة وغير المقصودة مثل وسائل الإعلام والتثقيف ، ويترتب على أسلوب تنشئة الفرد ترسيخ إيمانه وتزكية القيم الإسلامية العامة السائدة في المجتمع .

❖ السمات والمواصفات الشخصية :

كذلك تلعب السمات والمواصفات الشخصية للفرد دوراً مهماً في تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، فهناك من الأشخاص من يستجيبون بسهولة لنسق القيم العامة ومؤثرات التنشئة الاجتماعية ، وهناك من لا يستجيبون ، وعلى مدى الاستجابة تتوقف عملية تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي .

❖ أخيراً يساهم نسق القيم السائد في النظام الإداري نفسه في تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، فهذه القيمة لا توجد بمفردها في النظام الإداري بل أنها نتاج لقيم أخرى تأتلف منها جميعاً منظومة القيم الإدارية الإسلامية .

## المبحث الثالث

### كيف تتم عملية الرقابة والتقويم الذاتي

الرقابة والتقويم الذاتي هي قيمة وعملية في آن واحد ، هي قيمة ذات أبعاد إنسانية أخلاقية تتبلور وتتكون بفعل عوامل معينة - كما سبق الإيضاح - ثم تتحول إلى ضابط للسلوك والتصرفات ، فكيف يتم ذلك التحول للقيمة الأخلاقية العقيدية إلى سلوك وتصرفات منضبطة تنحو نحو المثالية وتبيم صوب المثالية ، تمر هذه القيمة حتى تتحول من قيمة إلى سلوك بعدة مراحل ، تستوجب الدراسة تحليلها إلى جزئيات ، ولكنها في الواقع تتم دفعة واحدة من الصعوبة بمكان ملاحظة جزئياتها .

❖ المرحلة الأولى : الدقة والرغبة في تحقيق المثالية والبعد عن الخطأ : أول مراحل عملية الرقابة والتقويم الذاتي التي يمارسها الفرد المسلم في نطاق العمل الإداري هي تحرى الدقة في العمل والرغبة في أن يؤدي عمله بطريقة نموذجية ويبتعد عن الخطأ .

❖ المرحلة الثانية : المبادرة بتصحيح الخطأ عند اكتشافه والعزم على عدم تكراره : إذا اكتشف الفرد المسلم خطأ في عمله بادر بتصحيحه وعزم على عدم تكراره ، فاكتشاف الخطأ أساسه الدقة التي يباشرها في عمله ، أما العزم على عدم العودة إليه فمرجعه تكوينه الأخلاقي وقوة إيمانه ورغبته في السيطرة على نفسه ومجاهدتها وإجبارها على الامتثال للأصوب .

❖ المرحلة الثالثة : قياس النتائج دائماً ومقارنتها بما هو مخطط ومستهدف : يقع في صميم التقويم الذاتي قياس النتائج بشكل مستديم وعلى فترات زمنية معينة ، ثم مقارنة النتائج بما هو مخطط ومستهدف عند كل مرحلة زمنية ، وهذا القياس يفيد في الوقوف على حجم الإنجاز والتأكد من مطابقته لما هو مخطط .

❖ المرحلة الرابعة : قبول التوجيه والنصح : كذلك من ضمن عملية الرقابة والتقويم الذاتي قبول التوجيه والنصح ، فالتوجيه والنصح يعتبرهما المسلم من أهم العوامل المساعدة على تزكية عملية الرقابة وتفعيل عملية التقويم الذاتي .

❖ المرحلة الخامسة : طلب المشورة في حالة الجهل وعدم المعرفة : تفرض قيمة الرقابة والتقويم الذاتي على المسلم أن يطلب المشورة في حالة جهله بأمر من الأمور وعدم معرفته له من أصحاب الاختصاص والخبراء حتى يتمكن من إتقان عمله وأدائه بالشكل المطلوب .

## المبحث الرابع

### الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن الكريم والسنة

لقيمة الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن الكريم والسنة المطهرة موقع متميز يؤثر إلی قوة العلاقة بين الطرح الإسلامي بخصوص هذه القيمة وبين مصادر ذلك الطرح ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولاً : الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن الكريم :

جاءت قيمة الرقابة والتقويم الذاتي في الذكر الحكيم مرتبة على ثلاث مراحل بما يوضح أهميتها وتأثيرها المتواصل في حياة المسلم الخاصة والعملية ، ويوضح ذلك ما يلي :

❖ مرحلة الرقابة الدائمة على النفس :

يبين الحق تبارك وتعالى أن الإنسان مراقب وشاهد على نفسه ، يعلم ما تنوى ويدرك ما تفعل ، ومن ثم فينبغي أن تكون لديه المقدرة على منعها من الجنوح ، ومجاهدتها وإلزامها بالصواب وتمويدها عليه ، قال تعالى ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ ﴾ ، والمراقبة تشمل كل الأفعال ، العام منها والخاص ، والسري والمعلن .

❖ مرحلة العودة عن الخطأ والمبادرة بتصويبه :

وكنتيجة للرقابة الدائمة من الإنسان على نفسه ، ومغالبتها على التزام الفضائل والمباحات ، وتجنبها الرذائل والمحرمات ، سرعان ما تعود النفس إلى رشدها وتثوب إلى صوابها ، فتستغفر لذنوبها وتعود إلي الصواب ، ويصف الحق تبارك وتعالى هذه الحالة في كتابه

١ . سورة الفاتحة : ١٤ .

العزیز فيقول سبحانه ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ خَيْرٍ )<sup>١</sup> .

والفاحشة وظلم النفس تشمل كافة الأفعال والأقوال الخارجة على القيم والمبادئ في المعاملات العامة أو في العمل الإداري .

ويقول جل وعلا ( وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَمِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ )<sup>٢</sup> .

❖ مرحلة النفس اللوامة التي تلوم صاحبها على الخطأ :

ولا تكتفي النفس الزكية بعودة صاحبها إلى رشده واستغفاره لذنبه ، ولكنها تظل تبكته وتذكره بذنبه وتحثه على عدم العودة إليه ، ومن ثم كانت ترقية المولى عز وجل لهذه النفس إلى مرتبة عليا تجعله سبحانه وتعالى يتخذها موضوعا لقسمه ، فيقول ( وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ )<sup>٣</sup> .

ثانياً : الرقابة والتقويم الذاتي في السنة المطهرة :

لقد كان الرسول الكريم يحث المسلمين على أن يراقبوا أنفسهم ويراجعون تصرفاتهم حتى يتأكدون من موافقتها لأحكام الشرع الحنيف ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه ، " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " .

والثابت أن الرقابة والتقويم الذاتي كانت نهجاً متبعاً لدى صحابة رسول الله والمسلمين كافة في عهد النبوة ثم في عهد الخلفاء الراشدين بعد ذلك .

<sup>١</sup> . سورة آل عمران : ١٣٥ .

<sup>٢</sup> . سورة الأعراف : ٢٠٠ - ٢٠١ .

<sup>٣</sup> . سورة القامة : ٢ .

## المبحث الخامس

### الرقابة والتقويم الذاتي من القيم الإدارية الإسلامية

تعد الرقابة والتقويم الذاتي إحدى القيم الإدارية الإسلامية المهمة التي ينفرد بها النظام الإداري الإسلامي ، وهذه القيمة تختص بالعنصر البشري الذي يمثل الركن الركين في ذلك النظام ، وهي تزرع بالتنشئة والتربية - كما سبق الإيضاح - ثم تزكى وتدعم من خلال تزكية ودعم أنساق القيم في المجتمع المسلم سواء أكانت قيماً عامة مطلقة أو قيماً خاصة بأوجه النشاط البشري المختلفة .

ولهذه القيمة أهمية عظيمة في النظام الإداري الإسلامي ، فهي علاوة على كونها تخص ذلك النظام دون غيره من الأنظمة الإدارية المبنية على أفكار بشرية موضوعية ، هي كذلك تجعل من العمل الإداري سلوكاً ذاتياً نابعاً من داخل الإنسان ومرتبباً بعميقته وبقوة إيمانه بتلك العقيدة، ومن ثم فتوفر هذه القيمة وتواجدها بين أفراد الجهاز الإداري توفر للكثير من الجهد والوقت المبذولين في تشكيل نظم الرقابة الخارجية .

ومن المتوجب على النظام الإداري الإسلامي أن يعطى هذه القيمة أهميتها ويسمى حديثاً نحو ترقيتها بكافة السبل والوسائل فهي سمة لذلك النظام ، وصفة من صفات أفرادها ، ووسيلة لتخفيف أعبائه ، وآلية نافذة لتحقيق أهدافه وغاياته .

وهكذا قدر لنا الوقوف على جزء من جوانب القيم الإدارية الإسلامية التي يتسم بها النظام الإداري الإسلامي والإدارة الإسلامية ، وتحاول كثير من النظريات والأفكار البشرية في مجال الإدارة العامة أن تضع من المبادئ والأسس ما يتشابه في أهدافه وغاياته وليس في أصوله ومكوناته مع نسق القيم الإدارية الإسلامية ، ولكن شتان بين قيم أصولها ومصادرها

شريعة الله التي اختارها لعباده ، ونماذجها العملية اختبرت وطبقت في دولة الرسول وخلفائه الراشدين ، وأهدافها وغاياتها إعلاء دين الله ، وبين آراء بشرية مصدرها العقل البشري الذي لا يؤمن دوام رشدته وسداده ، ونماذجها لا تزال محل اختبار وتجريب ، وهدفها مصلحة أصحابها .